الفصل الثانى

إمكان قيام المعرفة ومبادئها

أولاً : ماهية المعرفة عند الفارابى

ثانياً : مبادىء المعرفة الفلسفية

ثالثاً : اليقين فى المعرفة العقلية

رابعاً : المعرفة والفضيلة الخلقية

الفصل الثانى

إمكان قيام المعرفة ومبادئها

أولاً : ماهية المعرفة عند الفارابى

لم يحدد الفارابى طبيعة المعرفة وماهيتها كما فعل من قبل أفلاطون وأرسطو عن طريق تحديد موضوع بحثها أوعن طريق تحديد مفهوم أضداد المعرفة كالظن أو الجهل أو بما هو ثابت وليس بمتغير كما فعل أفلاطون حين قرر أن المعرفة هى معرفة بما هو ثابت وليس بما هو نسبى أو متغير.

ولكن الفارابى حدد ماهية المعرفة بتحديد وظيفتها وغايتها. فالمعرفة عنده هى جودة التميز التى بها نحوز وتحصل لنا معارف جميع الأشياء التى للإنسان أن يعرفها ، وأن المصدر لهذه المعرفة هو النفس الناطقة من جهة والعقل الفعال من جهة ثانية ومن ثم فإن هذه المعرفة تتعلق بالأمور الكلية والماهيات العامه.

وقد حصر الفارابى وظيفة هذه المعرفة الكلية وغايتها فى تحقيق السعادة القصوى والكمال للإنسان ،ووضع لها وسائل ومهام أساسية هى التأمل والاستنباط والتخيل والتعقل والفهم فقال : فقد تكون بالقوة الناطقة أى بالفكر والروية والتأمل والاستنباط ، وإمّا بالقوة المتخيلة ، أى بالتشوق والرغبة والنزوع نحو ما نرغب فيه أو نتمناه ، وإمّا بالقوة الحاسة عندما تقع الحواس على المحسات فتنتزع منها صوراً صالحة للإدراك أو التعقل والفهم.

والمعرفة الحقة عند الفارابى قوامها الصدق ولا يحصلها الإنسان باجتهاده بل تتجلى له كشفاً أو إلهاماً فى صورة هبة من العالم الأعلى عن طريق العقل الفعّال، ذلك العقل الذى يجعلنا ندرك الصور الكلية للأشياء وبه تتحول مدركاتنا

واحساساتنا إلى معارف عقلية ، لأن انتقال العقل من القوة إلى الفعل لا يكون من الإنسان نفسه أو من قدرته وإرادته هو ، بل من العقل الفعّال الذى هو أعلى رتبة من العقل الإنسانى ، وأن بهذه المعرفة وحدها تخلص النفس من قيود المادة فتصير عقلاً لا يحتاج فى كماله إلى غيره، فتعقل ما فى العالم العلوى كله وتحصل لها السعادة.

وهكذا تكون السعادة الحقيقية عند الفارابى فى المعرفة والتعقل والاتصال بالعالم السماوى الأعلى، وأن هذه السعادة ينالها الإنسان بوسيلتين : الأولى عن طريق إدامة الفكر والنظر فى الأمور العقلية ، والثانية عن طريق رياضة النفس وتدريبها على فعل الخيرات والتمسك بالفضائل ومجانبة الشرور والرزائل ، ومن ثم فإن هذه المعرفة التى تعنى جودة التمييز لا تقف عند حد القدرة على الإدراك أو التمييز بين المدركات أو الحكم بالصحة والصواب ، بل هى شرط لحصول السعادة .

ولعل تحديد غاية المعرفة العقلية ودورها وفائدتها وطريقة تحصيلها هو الذى يميز مفهوم المعرفة عند الفارابى عن غيره من المفاهيم التى قدمها فلاسفة اليونان العظام سقراط وأفلاطون وأرسطو ، فقد جعل الفارابى تقسيم المعارف وقيام الصنائع واكتساب السعادة مكونات أساسية لمفهوم المعرفة ، وجعل السعادة هى الغاية القصوى من المعارف ، وأن هذه السعادة التى يمكن أن يستشعرها الحكيم وغيره لا تحصل للإنسان بالفطرة ولا بالاتفاق بل تأتى بالاكتساب عن طريق جودة التمييز ، لأن هذه السعادة غاية كل انسان فإذا حصلت له لا يسعى إلى غاية أخرى ذلك لأنها كمال وخير.

ويصف الفارابي كيفية تحصيل السعادة بالمعرفة العقلية فيقول:" من جودة التمييز يحصل الإنسان معارف كثيرة يمكن تقسيمها إلى صنفين : صنف يعلم ولا يفعل مثل علمنا أن العالم محدث وأن الله واحد ، وصنف يعلم ويفعل مثل علمنا أن العدل جميل وأن علم الطب يكسب الصحة ، ولأن هذه المعارف أساس قيام الصنائع فتكون الصنائع أيضاً قسمين أو صنفين: صنف يقع به علم ما يعلم فقط ، وصنف يقع به علم ما يمكن أن يعمل ويعطينا القوة على عمله ، وهذا القسم يتصرف فيه البدن كالطب والنجارة والفلاحة ، وقسم آخر يعرف به الإنسان أيُّ السر أجود ويميز به أعمال البر والأفعال الصالحة وبه يستفيد القوة على فعلها."

ولا تتوقف المعرفة العقلية عند الفارابي عند حدود الوظيفة الإدراكية أو التأملية بل إن لها وظائفها السياسية والاجتماعية والخلقية. فالمعرفة الكلية الشاملة هي أساس بناء الدول ونهضتها وقيامها على مبادىء العلم ومعارفه اليقينية المؤكدة، وهي أساس التفاهم وإقامة العلاقات الدولية على أساس من العدالة والمساواة ، وهي أساس اختيار رئيس المدينة، وأساس التفاضل بين مدينة وأخرى ومجتمع وآخر وهي فوق ذلك كله أساس تحقيق الترابط الإجتماعي وبناء الفرد وتحقيق سعادته.

وبالرغم من محاولة الفارابي تقديم مفهوم متميز للمعرفة المفيدة للفرد والمجتمع فإنه لم يستطع الفكاك من المفاهيم التي قدمها كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو ولا من تلك المفاهيم التي قدمها المتكلمون من كبار المعتزلة والأشاعرة حول المعرفة بمختلف أنواعها ومصادرها ووظائفها ، وكيفية استخدام أدلة اليقين العقلي وشرائطه، لذا وجدنا الفارابي لا يميز بين المعرفة والعلم من حيث اللزوم أو

من حيث الجوهر والغاية ، فهو يؤكد أن المعرفة ضرورة لازمة وكذلك العلم لابد منه للزومه وأهميته ، وهذه الضرورة أى تلازم المعرفة والعلم هى التى جعلته يبيح التعلم للجميع ويجعله فرضاً ولو بالإكراه خاصةً مع أولئك المعتاصين أى غير راغبى التعلم من أهل المدن الذين لا تنفع معهم الأقاويل الإقناعية ولا السبل المنطقية .

وأكد الفارابى على عمومية المعرفة ووحدتها بقوله : وليست المعرفة كعلم خاص بطبقة دون أخرى بل هو فرض على الجميع، وأن الفيلسوف الحق هو الذى تحصل له العلوم النظرية ثم العملية ببصيرة يقينية ، وهكذا يعلل الفارابى لزوم المعرفة وكونها السبيل الوحيد لتحصيل السعادة إذ بالمعرفة يحصل الإنسان الوسائل التى بها تحصل السعادة، والسعاده عنده ليست مجرد الشعور أو الإحساس بل هى طريقة فى الحياة ومنهج يساير قواعد المنطق والعقل ، ومن ثم فالمعرفه عنده هي العلم، والعلم لايكون إلا بتمام العمل وبلوغ الغايه فى العلم لا يكون إلا بمعرفة الطبائع[٢٢].

والمعرفة هى الحكمة و تفلسف بمعنى نضر العقل وإعماله ويكون أصحاب المعارف هم أهل الحكمة و هل النظر فالحكمة هى العلم الجامع الذى يضع أمامنا صورة شاملة للوجود العام. وتصبح الدعوة إلى المعرفة هى دعوة إلى محبة الحقيقة وأن صفاء النفس من أكدارها شرط كل نظر فلسفى وثمرته [٢٣].

وهكذا يحدد الفارابى دور الفيلسوف المعرفى بضرورة تخطى كل علم جزئى ليصل إلى غايته وهى تحصيل العلم الكلى الذى لا يقف عند جزء أو عند حد

---

[٢٢] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٧

[٢٣] دكتور تاجى معروف وعبد العزيز الدورى : موجز تريخ الحضارة العربية صـ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، وفى " الفارابى فى المراجع العربية " د.حسين على محفوظ ط ١٩٧٥ صـ ٣٠٠

معين مثل حد النظر والتأمل وتحصيل المعارف ، بل عليه أن يعمل بعلمه وأن يلتزم به وأن تكون له قدرة وقوة على استعماله لأن مهمة الفيلسوف وغاية علمه هى إصلاح الفرد والجماعة.

وإذا تأملنا هذه الشروط والمواصفات التى وضعها الفارابى للمعرفة العلمية فإننالا نجدها متوفرة عند عموم البشر كما لا نجدها متحققةً فى الفارابى نفسه اللهم إلا فى بداية تفلسفه فى بغداد عندما كان له تلاميذ يلقنهم فنون المنطق والعلوم الذى برز منهم يحى بن عدى المنطقى المشهور ، أما باقى حياته والعشر سنوات الأخيرة فقد عاش حياة العزلة فى حلب، والتى أتم فيها تأليف كتابه الأخير آراء أهل المدينة الفاضلة، والذى نحا فيه منحى أفلاطون المثالى ، ونسى ما قرره من قبل بأن الفيلسوف الذى يقف عند حد العلوم النظرية وتحصيلها ولا يتعداها إلى الجانب العملى هو فيلسوف زور وباطل لا صلة بينه وبين الحياه ، فالحياه علم وعمل ولا بد للفيلسوف أن يمتاز فى عمله كما يمتاز فى علمه، لأن الفيلسوف كما يقول الفارابى فى هذا الكون عليه رسالة تتجاوز العلم والتحصيل أو التعليم ، بل هو الذى يحصل الفضائل النظرية أولاً ثم الفضائل العملية ببصيرة يقينية.

والحكمة عند الفارابى بقسميها النظرى والعملى ما يعلم منها وما يعمل به فهى التى تكسبنا الصنائع أى كافة العلوم والفنون ، والصنائع عنده صنفين : صنف يتصرف به الإنسان فى المدن مثل الطب ، وصنف يتصرف به الإنسان فى السّير أى فى التاريخ والعلوم النظرية، وأن هذا التقسيم هو أساس التمييز بين الحكمة العملية والحكمة النظرية ،ولذا يقول الفارابى : فقد حصل أن مقصود الصنائع كلها إما جميل وإما نافع، والصناعة التى مقصودها تحصيل الجميل فقط

هى التى تسمى الفلسفة وتسمى الحكمة على الإطلاق [٢٤]. وأن الحكمة التى تضم كافة المعارف الداخلة تحت مسمى الفلسفة والتى مقصودها تحصيل الجميل يقسمها الفارابى إلى صنفين : صنف هو علم فقط وصنف آخر هو علم وعمل، والأول به تحصل معرفة الموجودات التى ليس للإنسان فعلها وهذه تسمى النظرية ، والثانى به تحصل معرفة الأشياء التى شأنها أن تفعل أو تحصل بالقوة على فعل الجميل منها وهذه تسمى الفلسفة العملية أو المدنية .

أما الفلسفة النظرية فهى عند الفارابى أعلى درجات الحكمة لأنها تشتمل على ثلاثة أصناف من العلوم: أحدها علم التعاليم ، والثانى العلم الطبيعى ، والثالث علم ما بعد الطبيعيات.

ثانياً: مبادئ المعرفة الفلسفية

تقوم المعرفة الفلسفية عند الفارابى على دعائم ومتطلبات ضرورية وهى المبادىء التى لا تكون معرفة صادقة بدونها وفى مقدمتها التعقل ، والترتيب المنطقى للأفكار والمعارف ، وادراك العلل ، والقناعة التى ترقى الى درجة اليقين . وهذه المبادىء عنده قد ترقى إلى درجة القوانين التى شأنها أن تقوم العقل وتقود العارف نحو الحق والصواب واليقين لأن هذه المبادىء والقوانين هى التى تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط فى المعقولات وهذه المبادىء هى:

التعقل : وهذا المبدأ يطلق عليه الفارابى اسم النظر الذى تتحقق به المعرفة عبر مراحل أربع هى : مرحلة النظر الأولى، وهى مرحلة ابتداء فحص مبادىء الوجود كوجود الحيوان والنظر فى مختلف مظاهر الحياة والعمران ، ثم مرحلة

---

[٢٤] الفارابى ، أبو نصر : التنبيه على سبيل السعادة ، تحقيق جعفر آل ياسين ص ٢١ ، وفى نفس المعنى : تحقيق سعيد زايد ص ٧١-٧٣

النظر فى النفس والمبادىء النفسانية ، ثم مرحلة النظر فى الحيوان الناطق ومبادئه ، ثم مرحلة النظر فى الإجابة عن التساؤلات التى تفيد المعارف وأصلها وتكون بالنظر فى ما وراء الاستفهام والسؤال بماذا ، وماذا ، وكيف ذا ، وعما ذا ، ولماذا ؟ [٢٥] ، فالنظر الدقيق فى هذه المبادىء والمقولات العقلية عند الفارابى هو الطريق الموصل للمعارف اليقينية التي لا شك فيها.

الترتيب والتنظيم : لأن الترتيب المنطقى للأفكار والمعارف ضرورى للمعلومات الأولية التى يسميها الفارابى بالأوائل المشهورة أو المقدمات الأول، ولتطبيق هذا المبدأ لابد من التعرف على القوانين العامة للفكر والتى تحكم عملية الصدق المعرفى مثل عدم التناقض أو العلية أو الوسط أو الثالث المرفوع . وتتوقف درجة الاستفادة من هذه المبادىء على عملية الترتيب المنطقى والتنظيم للمعومات ، وفى هذا الاطار يقترح الفارابى الابتداء بعلم التعاليم أى الرياضيات بما تعالجه من كميات عددية وعلاقات أخرى كمية مثل أكبر وأقل والتى تحدد لصاحبها كم المقادير والأشكال التى تحقق للعارف حسن التأليف والنظام والترتيب والدقة فى كافة المعلومات والأحكام، وبعد ذلك تأتى مرحلة أخرى من ضروريات الترتيب والتنظيم عند الفارابى وهى ضرورة البدء بالتعرف على ما هو مجرد عن المادة أولاً ، ثم ما هو شبه مادى ، ثم مع ما هو مادى حقيقة ، فعند ذلك تلوح للعارف صور المبادىء الطبيعية التى تمتزج بها المادة امتزاجاً واضحاً فينظر عند ذلك فى الأجسام الطبيعية وأجناسها [٢٦]. ومعنى ذلك عند الفارابى أنه

---

[25] الفارابى ، أبو نصر : رسالة للمعلم الثانى فى جواب مسائل سئل عنها ، ضمن كتاب الجمع بين رأى الحكيمين صـ ٨٤

[26] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر ال ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ٧-٩

لابد من استخدام قاعدة التدرج والترتيب عند نظر الموجودات ومراعاة تنظيم المعلومات وترتيبها حسب أجناسها وأنواعها حتى تكون معارفنا صادقة.

العلة : وهى عند الفارابى المبدأ أو السبب المعلوم وراء وجود الشيء ومعرفة حقيقته ، والمبدأ كعلة هو كل ما يحصل عنه وجود شيء آخر ويتقوم به، ولذا فإن الشيء يعرف بسببه ، لأن كل ما عرف سببه من حيث هو بوجه فقد عرف نفسه [٢٧]. فمعرفة العلة إذن عند الفارابى لازمة للتمييز بين الأشياء ومعرفة علل الوجود وصواب الحكم ، وفى هذا يؤكد الفارابى على أنه سواء كانت هذه الأمور أو الأشياء أسبابها معلومة أو غير معلومة فإن كلاهما لا يعرف إلا بعلة وجوده. ويستشهد الفارابى على ضرورة معرفة العلة لإمكان حصول المعارف المطلوبة بقوله : أمور العالم وأحواله نوعان : أحدهما أمور لها أسباب عنها تحدث وبها توجد كالحرارة عن النار وعن الشمس ، وهى توجد للأجسام المجاورة والمحاذية لها وكذلك سائر ما أشباههما ، والنوع الآخر أمور اتفاقية ليست لها أسباب معلومة كموت الإنسان أو حياته عند طلوع الشمس أو غروبها. فكل أمر له سبب معلوم فإنه معد لأن يعلم ويضبط ويوقف عليه البتة بجهة من الجهات. وإدراك العلة أو المبدأ عند الفارابى يكون بالاستدلال والسؤال عن أسباب الشيء وماهية وجوده عن طريق برهان اللمية والأنية، واللمية هو برهان لم الشيء وهو استدلال من العلة إلى المعلول ، والإنية هو برهان إن الشيء وهو استدلال من المعلول إلى العلة . فبذلك وحده يتم معرفة العلة بعلم حقيقة الشيء وغايته أى علم الشيء و لم الشيء [٢٨].

---

[٢٧] الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة الكلية بمصر ص ٥٩.

[٢٨] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ١٠١

ويبرز الفارابى أهمية معرفة العلة فى الأمور الاتفاقية أى التى يصعب فهم عللها حين يقول : إنه لو لم يكن فى العالم أمور اتفاقية ليست لها أسباب معلومة لا يرتفع الخوف والرجاء، وإذا ارتفى أى ارتفع لم يوجد فى الأمور الإنسانية نظام البتة لا فى الشرعيات، ولا فى السياسات لأنه لولا الخوف والرجاء لما اكتسب أحد شيئاً لقدرة ، ولما أطاع مرؤس رئيسه ولما عنى رئيس بمرؤسه ، ولما أحسن أحد إلى غيره ،ولما أطيع الله ، ولما قدم معروف ، إذ الذى يعلم أن جميع ما هو كائن فى غد لا محالة على ما يكون ثم سعى سعياً فهو عابث أحمق يتكلم بعلم لا ينتفع به" [٢٩].

وهكذا يرجع الفارابى الضبط الاجتماعى والاستجابة لأحكام الشرائع والسياسات إلى عدم المعرفة بالعلة المباشرة ، وأن الخوف من الأمور الاتفاقية ووقوع حوادث مع غياب علتها لنا وراء انتظام هذه الأمور ، وكأن عدم المعرفة بالعلة وراء نجاح العديد من أمور حياتنا اليومية ، وخاصة علاقة الرئيس بالمرؤس ، وعلاقة العبد بخالقه ، وهذا ما لا نوافق الفارابى عليه.

الإقناع : بمعنى القدرة على المخاطبة بالأقاويل فى شىء شىء من الأمور الممكنه التى شأنها أن تؤثر أو تجتنب. وهذا المبدأ عند الفارابى تحكمه أفكار ثلاث هى الفطرة أو الطبيعة وما يفهم من القول بأن كل شىء ميسر لما خلق له ثم فكرتى التبدل والثبات.

وللاستفادة من الإقناع عنده يجب الاعتماد على نوعين من القوانين أحدهما ما هو قابل للثبات وعدم التبدل ، والثانى ما هو خاضع للتبدل فى مدد يسيرة ، مع ملاحظة أن كلاهما يخضع للفاعل أى القائم بالإقناع من جهة قوة إرادته أو

---

[29] الفارابى ، أبو نصر : نكت ابى نصر ، ضمن كتاب الجمع بين رأى الحكيمين صـ ٩٣.

من جهة القوة الفكرية التى لها القدرة على استنباط ما هو أنفع وأكثر خيراً فى الحقيقة سواء للفرد أو للأمة من جهة أخرى وهى العقل ، وعلى ذلك فإن الإقناع لا يمارسه سوى أفضل الناس علماً ومعرفة ، وأكثرهم تعقلا وفهما للحقائق ، وهو عند الفارابى الفيلسوف أو الرئيس فتلك مسئوليته وحده من خلال نظرته الحكيمه وقدرته على التعليم والتأديب والتوجيه والتشريع أيضاً.

ولكى يثبت الفارابى أهمية الإقناع بالحجة والمنطق والدليل لجأ الى تصور العلاقة بين الحاكم والمحكوم والى تقسيم المدن والحكومات على أساس التعقل واستخدام لغة الحوار والاقناع ، ولعل هذا المبدأ وراء تقسيم الفارابى للمدن على أساس معرفى إلى مدن فاضلة يحكمها الفيلسوف الحكيم ، و المدن الجاهلة أو الضالة التى تفتقر إلى الحكمة وإقناع الفيلسوف وتوجيهاته والتى يعتمد أهلها فى معرفتهم النظرية على ما يوجبه بادىء الرأى المشترك وآراء العوام ، ولذا يرى الفارابى أن القادر على الإقناع بطبيعته فهو صاحب أسمى المعارف الإنسانية فى عصره، المقتفى قوانين العلم التى تقود إلى السعادة القصوى ، إنه سيد العلوم جميعاً أى الفلسفة أو الحكمة على الإطلاق كما يقول الفارابى [٣٠].

ومعنى هذا أننا لا نستطيع التمييز عند الفارابى بين الرئيس والفيلسوف لأن لكل منهما القدرة على الإقناع واستحصال الفضائل النظرية والعملية ، ولأن رئيس الدولة هو واضع النواميس وهو الذى يأخذ بيد أمته إلى نيل السعادة القصوى وهو بقدرته على الإقناع والتوجيه قادر على ذلك بالطبع ومن هنا ينبغي أن يكون فيلسوفاً.

---

[٣٠] الفارابى ، ابو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ١٠-١٢

ويظهر مدى تشدد الفارابى عند تطبيق مبدأ الإقناع فى مجال التربية والتهذيب وحين يلزم التعلم قسراً على الجميع ، ويتغافل عن عوامل الاستعداد والميل والتهيؤ لقبول المعارف لدى المتعلمين ، فليس اللزوم المعرفى ووجوب العلم بكاف لفرض التعلم بالإكراه ، ونحن لا نوافق الفارابى الذى أباح التعلم بالإكراه خاصة مع أولئك المعتاصين أى الرافضين للمعرفة والتعلم من أهل المدن الذين لاتنفع معهم الأقاويل الإقناعية ولا السبل المنطقية ، فكيف يتوافق الإقناع مع الإكراه والعنف واستعمال العقاب حتى ولو كان الإكراه صورة من صور الالتزام والضبط العام ، هذا رغم لزوم المعارف وأهمية العلم للإنسان [٣١].

التهيؤ والاستعداد : وهو مبدأ هام لاكتساب الفضائل والعلوم ، لأن حصول المعارف يتطلب إمكان قبولها والانفعال بها حتى تتحول الأفكار إلى أفعال بالحزم الذى يحققه التأهب لقبولها .

ويحدد الفارابى نوع ومجال الاستفادة من هذا المبدأ فى التعلم واكتساب الخبرات حين يقول : " التجارب إنما تنفع فى الأمور الممكنة على الأكثر وأما الضروريات والممتنعات فظاهر من أمرهما أن الروية والاستعداد والتأهب والتجربة لا تستعمل فيهما ، وكل من قصد لذلك فهو غير صحيح العقل ،أما الحزم فقد يتفع به فى الأمور الممكنه فى الندرة والحتى على التساوى ".

ويدلل الفارابى على أهمية الاستعداد الفطرى لتعلم وادراك الحقائق بقوله : "قد يظن بالأفعال والآثار الطبيعية أنها ضرورية كالإحراق فى النار والترطيب فى الماء والتبريد فى الثلج "، وليس الأمر كذلك لكنها ممكنة على الأكثر لأجل أن الفعل إنما يجعل باجتماع معنيين أحدهما تهيؤ الفاعل للتأثير والآخر تهيؤ المنفعل

---

[٣١] راجع آراء الفارابى فى تحصيل السعادة ، تحقيق د.جعفر ال ياسين صـ١١٢

للقبول فمهما اجتمعاهذان المعنيان لم يحصل فعل ولا أثـر البتـه ، كمـا أن النـار وإن كانت محرقة فإنها متى لم تجد قابلاً متهيئاً للاحتـراق لم يحصـل الاحتـراق ، وكـذلك الأمر فى سائر ما أشبههما، وكلما كان التهيؤ فى الفاعـل والقابـل جميعـاً أتم كـان الفعل أمكن وأكمل، ولولا ما يعـرض مـن التمنـع فى المنفعـل لكانـت الأفعـال والآثار الطبيعية ضرورية [٣٢].

ولكى يحقق هذا المبدأ غايته المعرفية ربط الفارابى بين التـهيؤ والاسـتعداد وبـين سلامة الفطرة ، ورأى أن الفطرة السليمة هى : الاستعداد لإصـابة الحكـم والتمييـز بين الحق والباطل ، واعتبر أن هذا التهيؤ نوع مـن الإعـداد الإلهـى لتقبـل المعرفـة الصحيحة وتبليغها .

وهذا فى معنى قوله : "إن الفضيلة العظمى لا تحصـل إلا فـيمن عـدلها بـالطبع ، وأن المعد لها بالطبع هو أفضل أهل زمانه وأقدرهم على تعيينهم وتأديبهم .

والفطرة السليمة عند الفارابى تعـنى البصـيرة اليقينيـة والإعـداد الإلهـى لمـن استحقها والقادر على تلقى المعارف وقبولها ، وهـى أيضـا بطبيعهـا قابلـة للـتغير والتطور بالتدريب والتأهيل ، ولهذا أراد الفـارابى تـدعيم الـدور الـذاتى فى المعرفـة وفى نفس الوقت لم يهمـل دور وأهميـة الاسـتعداد للـتعلم واكتسـاب المعـارف بالتدريب والتعود والذى يسميه الفارابى بالرغبة فى تنمية جودة التمييـز بـين الأفـراد فيقول : "إذا كان الغرض من المعرفة أن تتقوم النفوس بسلوك جميـل نـافع فـإن هـذا الجميل والنافع لا يحدث إلا عن طريق التعـود والاكتسـاب ويـنهض عنـى أسـاس من الإدراك المعرفى [٣٣].

---

٣٢ الفارابى ، أبو نصر : نكت ابى نصر فيما يصح من كتاب الجمع بين رأى الحكيمين صـ ٩٤

٣٣ الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٢٠ ـ ١١٠

والمتأمل لهذه المبادىء السابقة يلاحظ مدى تأثر الفارابى بوجهة نظر أرسطو فى مبادىء الموجودات ، وفى ترابط المعرفة العقلية وكيفية استخدامها فى السياسة والأخلاق والميتافيزيقا أيضاً ، واعتبار المعرفة هى الفلسفة الأولى القائمة على إدراك الوجود العام ومبادئه ، وقسمة الوجود العام إلى ممكن وواجب أو مادى ولا مادى ، وأن الوجود المادى هو وجود الأشياء أو المصنوعات على حد تعبير الفارابى أما الوجود اللامادى فهو عالم ما وراء الطبيعة أو عالم الوجود المعنوى المثالى الغيرمرئى أو هو عالم الوجود الإلهى، مع اثبات التمايز بين معارف الحس ومعارف العقل ، وبالتالى فإن المعرفة الفلسفية عند الفارابى بهذا المعنى هى معرفة بهذه المبادىء وهى معرفة بالوجود العام بوصفه الوجود الذى يشمل عالمى الوجود المادى واللامادى كذلك .

ويمكن أن نلاحظ على تلك المبادىء اشتراكها فى صفات الكلية والذاتية والعموم والتعليم والاكتساب ، وأن هذه المبادىء هى أسباب لفهم طبيعة الأجناس من جهة وهى فى نفس الوقت مبادىء التعليم والتعرف على ماهية الموجودات من جهة أخرى أو كما يقول الفارابى : "فى كل جنس من أجناس الأمور الطبيعية بوصفها أشياء متأخرة عن مبادىء وجودها، مشيراً إلى أن المعرفة بهذه المبادىء الأولى هو أساس كل علم".

ثم يصف الفارابى كيفية عمل هذه المبادىء عن طريق تتبع العلل واستخدام مقولات العقل ومدى أهميتها من الناحية المعرفية فيقول : "ينبغى للناظر أن يأخذ كل ما فى جنس الأمور الجزئية من مبادىء التعليم وهى المقدمات الأول فيأخذ منه ما يعلم أنه يصلح أن يجعل مبادىء التعلم فى هذا العلم فيبتدىء فينظر فى الأجسام وفى الأشياء الموجودة للأجسام وأجناس الأجسام ، وهى العالم والأشياء

التى يحتوى عليها العالم ، وبالجملة هى أجناس الأجسام المحسوسة أو التى توجد لها الأشياء المحسوسة ، فإنه يعطى فى كل واحد من المطلوبات فيه أنه موجود وماذا وبماذا وكيف وجوده و عن ماذا وجوده ولأجل ماذا وجوده وليس يقتصر فى شىء منه على مبادئه القريبة بل يعطى مبادىء مبادئه ، ومبادىء مبادىء مبادئه إلى أن ينتهى إلى أقصى المبادىء الجسمانية التى له [٣٤].

وهكذا لا تتوقف المعرفة العقلية عند الفارابى على مجرد ادراك المبادىء القريبة أو الأولية بل يجب استمرار السعى نحو معرفة العلل والمبادىء البعيدة لكل جنس من الأجناس حتى تتحقق المعرفة الكاملة بتلك الموجودات التى هى أيكمل وجوداً من الطبيعة والأشياء الطبيعية . وهذه الموجودات يصفها الفارابى بأنها ليست بأجسام ولا فى أجسام ، فيحتاج فى ذلك إلى فحص آخر وعلم آخر هو علم ما بعد الطبيعة ليصير بين علمين : علم الطبيعة وعلم ما بعد الطبيعيات [٣٥].

ثالثاً : اليقين فى المعرفة العقلية

حرص الفارابى خاصة فى مؤلفه تحصيل السعادة على التمييز بين نوعين من المعارف احدها معارف الظن والأخرى معارف اليقين ، ومن اجل ذلك رأى ضرورة التمييز بين أنواع الظن أو الشك : الأول هو نوع من التخييل أو الظن وهو الذى يقود إلى التردد والتحير فى الحكم على المعارف بالصواب أو الخطأ . ونوع اخر سماه الظن الصواب وهو الذى يمكن أن يقود إلى اليقين ، وهو نفسه ما سمى بالشك المنهجى فيما بعد لدى الغزالى وكذلك عند ديكارت ، وهذا الشك المنهجى المؤدى الى اليقين كان الفارابى يعتبره خطوة أولية يعقبها خطوة

---

[34] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٥٨

[35] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٥٩ - ٦٠

ترتيب المعارف حتى نصل إلى يقين ، ومن ثم اشترط الفارابى البدء بالبحث بما لا يوقع الحيرة فى الذهن وهو الموجود بالفعل حتى يتحقق التوازن بين المعقول والموجود [٣٦].

وعند مراجعة مفهوم المعرفة العقلية الذى قدمه الفارابى يتبين لنا أن الظن الصواب أو الشك المنهجى عند الفارابى تظهر حقيقته عند التمييز بينه وبين الشك المذهبى الغير فلسفى، وأن حقيقة الظن الصواب عند الفارابى هو : أن يكون للإنسان كلما شاهد أمراً يصادف بظنه الصواب أبداً مما لا يمكن أن يكون الأمر المشاهد إلا عليه، أى لابد أن يتأكد من وجوده ليصبح يقينا ، ومعنى ذلك عند الفارابى أن المشاهدة للموجود وتحقق الوجود يضفى اليقين على الظن الصواب بوصفه علماً متوقعاً ، وهو نفس المعنى المجمع عليه عند الفلاسفة لأن الظن عموماً هو : الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ، أما اليقين فهو اطمئنان النفس إلى حكم ما يحصل لنا لا ببحث ولا قياس وحكمه حكم العقل النظرى [٣٧].

أما الشك المذهبى القائم على مجرد الظن والاحتمال فقد تبناه أصحاب الموقف الطبيعى ، وأصحاب الاتجاه السوفسطائى الذين وثقوا فقط بمعارف الحس كما وثقوا فى ضرورة تغيرها وتبدلها تبعاً لتغير أحوال الإنسان وقدراته ومصالحه ، وبنفس القدر رفضوا ثبات المعارف والحقائق لأن الإنسان هو معيار جميع المعارف والحقائق وما يراه حقاً فهو حق وما يراه خطئاً فهو كذلك ، وهو موقف السوفسطائيين وفى مقدمتهم بروتاجوراس .

---

[36] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر ال ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ١٠٣ـ ١٠٥

[37] الجرجانى ، الشريف على بن محمد . التعريفات ، تحقيق د. عبد المنعم الحفنى ، دار الرشاد ١٩٩١صـ١٢٥

كما تبنى أصحاب الموقف الطبيعى الى جانب الشك نوعاً آخر من المذهبية أو الدوجماطيقية حين تمسكوا بالأفكار البدهية ورفضوا إعطاء العقل حقه فى التقرير والحكم أو التحليل والبحث والتأويل ، واستسلموا فقط لمعارف الحس ووقفوا عند حدود الظن والوهم ، ورفضوا كل رأى يخالف معتقدهم ، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم الفارابى بادىء الرأى الذى يقوم اعتقاده الجازم على الظن بأن ما يعتقده هو الصواب وحده ويرفض كل رأى يخالف معتقده.

ويؤكد الفارابى من خلال آراءه فى مبادىء المعرفة العقلية أن المعرفة الفلسفية قد قامت فى أحد جوانبها على الشك المنهجى فى خطوة تتجاوز الموقف الطبيعى وكل موقف مضاد للتفلسف أو رافض للعقل والتأويل ، واعتبرت الظن والوهم والتخيل مقدمات للشك السلبى المذهبي الذى لا هدف له ولا يحقق اليقين لصاحبه ، ومن ثم فإن الشك المنهجى الذى يسميه الفارابى بالظن الصادق هو الخطوة اللازمة لتحصيل المعارف اليقينية وابتداء التفلسف والتوصل إلى معارف يمكن وصفها بالصدق واليقين .

وهكذا حرص الفارابى على اثبات التمايز بين الشك واليقين واثبات الفرق بين الشك المنهجى المفيد الذي يقود إلى الحقيقة ويسعى وراء اليقين للوصول اليه وبين الشك المذهبى الذى لا يفيد صاحبه بل يضره غاية الضرر لأنه يدفعه إلى الخلاف الدائم والتعصب المقيت ، لأن الشاك بطبيعته لا يثق إلا فى ما يراه هو ويحسه ويرفض بكليته كل ما يأتيه من الآخر أو من العقل أو التأويل ولو كان عليه الدليل.

ولذلك اشترط الفارابى أن نبدأ البحث فى المعارف بما لا يوقع الحيرة فى الذهن ، وأن نتيقن بأى شرط وأحوال ووسائل للمعرفة ،وهكذا ينبغى أن

تكون المقدمات الأول مرتبة وواضحة ، ويعرف صاحبها بأى ترتيب ترتب حتى تفضى لا محالة بالفاحص إلى الحق نفسه أو إلى اليقين فيه [٣٨].

وبعد أن حدد الفارابى مبادىء المعرفة الفلسفية وطبيعتها ، وميز بين الشك واليقين بدأ يحدد معالم الطريق إلى اليقين ومدى الحاجة إلى معرفة العلم بالموجودات والصنائع وطرق تحصيلها عن طريق مقولات العقل والتأمل فى سائر الموجودات والعلل ، لأن العلم بالموجودات عنده : هو العلم الذى يحصل فى النفس اليقين بوجود الموجودات التى وجودها وقوامها بنفسها لا يقنع الإنسان أصلاً ، ولذا أوجب على الفرد البحث عن البراهين المؤلفة من مقدمات صادقة ضرورية كليةً حتى تصبح هذه الأشياء معقولة ، والمعقول عند الفارابى هو: الحق الذى صادق به العقل الموجود حتى يطابقه وبالتالى فإن الحقيقة قد تساوق الوجود [٣٩].

ولأن العقل وحده هو الطريق إلى اليقين عند الفارابى ، فهو إذن واحد غير مختلف ، وعلى ذلك عنده أن اختلاف الطرق يؤدى إلى الحيرة والاختلاف ، وأن الملتمس من كل مطلوب هو أن يحصل به الحق أو اليقين غير أنه كثيراً ما لا يحصل لغاية اليقين بل ربما حصل لنا ببعضه اليقين وحصل لنا فى بعض ما نلتمسه منها ظن أو إقناع ، وربما حصل لنا فيه تخيل ، وربما ضللنا عنه حتى نظن أنا قد صادفناهم من غير أن نكون صادفناهم وربما عرضت لنا فيه حيرة إذا تكافأت

---

[38] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٥١ - ١٠٣

[39] الفارابى ، ابو نصر : اراء أهل المدينة الفاضلة ط بيروت ١٩٥٩ صـ ٣١ ، وفى تحصيل السعادة للفارابى ط ١٩٧١ صـ ١٠٠

عندنا المثبتة والمبطلة لها ، والسبب فى ذلك كله عند الفارابى اختلاف الطرق التى نسلكها عند مسيرنا إلى المطلوب [٤٠].

ومعنى ذلك أن أول درجات اليقين عند الفارابى هو تحديد طريقة المعرفة باستبعاد شهادة الحس وسائر أنواع المعارف الغير مؤكدة كشهادات مسبقة عن الوجود والأشياء ، والوثوق التام فى سواء العقل وقدرته على كشف كل مجهول وطرح كل غامض أومجهول من المعارف والعلل ، والبحث من خلال مقولات العقل عن الأفكار والعلل الحقيقية المباشرة الواضحه بذاتها حتى يتحقق التوازن بين المعقول والموجود ويتم ترتيب المعارف واستبعاد كل ما يؤدى إلى الحيرة فى الذهن أو التردد فى الحكم فذلك وحده هو الطريق الذى يفضى إلى اليقين.

ومن أجل الوصول الى اليقين فى المعرفة الفلسفية حدد الفارابى المنهج والخطوات الضرورية التى يجب أن يتبعها الفيلسوف ، ومن ثم فإن الطريق إلى اليقين عند الفارابى يعتمد على أربع خطوات رئيسية محددة : تبدأ بخطوة البحث عن العلة ومعرفة الأسباب باستخدام البرهان الاستدلالى ، ثم خطوة ترتيب المعلومات والعلل والمعارف ، ثم الوضوح والثبات ، ثم التأكد من المعارف الأول وسلامة الفطرة التى تحقق اليقين التام أو مايسميه الفارابى بالكمال الأقصى وهذه الخطوات أو المبادىء تفصيلا هى :

١- **الاستدلال البرهانى** : وبه تبدأ خطوة البحث عن العلل الحقيقية وراء وجود الشىء ، ووسيلة ذلك باستخدام برهانى اللمية والإنية وهما عبارة عن السؤال الذى تكون الإجابة عليه معرفة علة الشىء ، وبرهان الإنية يعنى بعلم الشىء ومعرفة علته ومعلوله من خلال فحص وجوده الذى هو حقيقته ،

---

[40] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٥٠

وكذلك برهان اللمية أى لم الشيء لمعرفة أهميته وفائدته. فمعرفة الشيء تكون بمعرفة علة وجوده وغايته ليصبح بالفعل معقولاً، لأن المعقول هو الحق الذى صادف به العقل الموجود حتى يطابقه والحقيقة قد تساوق هذا الوجود كما سبق أن أشرنا.

٢- **ترتيب المعارف** : وبه يتم ترتيب العلوم حسب درجات اليقين ويكون وثوق العقل بهذه المعارف حسب شرف المعرفة أى درجتها وفائدتها للإنسان. ويرى الفارابى ضرورة البدء بعلم الإلهيات لأنه أسمى من الطبيعيات ، ولأن معرفة الإله ضرورة واجبه ومقدمة على باقى المعارف والموجودات الصادرة عنه تعالى ، وهذه الموجودات والمعارف تترتب أيضاً حسب أهميتها الوجودية وقيمة صورتها وجوهرها.

٣- **الوضوح** : وهو يتحقق عندما نبدأ بما هو ثابت ويقينى ولا يوقع الحيرة فى الذهن ، وهذا الوضوح عنده لا يتحقق إلا إذا بدأنا بعلم الموجودات وأجناسها الثلاثه وهى البريئه عن المادة مثل الأجسام السماوية ، ثم الأجسام الهيولانية .وعلة ذلك عند الفارابى أن علم الموجودات هو العلم الذى يحصل فى النفس اليقين بوجود الموجودات التى وجودها وقوامها لا يصنع الإنسان أصلاً ، وعن براهين مؤلفة من مقدمات صادقة ضروريه وكلية [٤١].

٤- **سلامة الفطرة** : وهى تتحقق بقبول المعقولات والاستعداد بالطبع للكمال ، وليس أى كمال ولكنه الكمال الأقصى واليقين الأتم ، والذى يتحقق بأن يكون العقل الفعال قد أعطى أولاً المعقولات الأول التى هى المعارف الأول ،

---

[41] الفارابى ، أبو نصر : فصول منتزعة تحقيق د. فوزى مترى نجار بيروت ١٩٧١ صـ ٧١-٧٨ ، وفى تحصيل السعادة : تحقيق د. جعفر آل ياسين صـ ١٠٠-١٠١

وليس كل إنسان يفطر معداً لقبول المعقولات الأول ، لأن الأشخاص يعنى أشخاص الإنسان تحدث أي تحصل بالطبع على قوى متفاضلة وعلى توطيئات متقاربة فيكون منهم من لا يقبل بالطبع شيئاً من المعقولات الأول ومنهم من يقبلها على غير جهتها مثل المجانين ، ومنهم من يقبلها على جهتها ، فهؤلاء هم الذين فطرتهم الإنسانية سليمة وهؤلاء دون أولئك يمكن أن ينالوا السعادة .٤٢

وإذا كانت عبقرية الفارابى الفلسفية قد ظهرت واضحة فى قدرته على تحديد الخطوات اللازمة للوصول إلى اليقين وبيانه لأهمية المعرفة والعلم فى بناء الأمم والنفوس و كيفية تحصيل السعادة عن طريق الحكمة والمعرفة اليقينية ، فإن هذه العبقرية تظهر أكثر وضوحاً فى قدرته على استيعاب فلسفة أرسطو واستخلاص آرائه فى المعرفة الفلسفية وبيان كيفية الاستفادة منها واتفاقه معه حول الشروط اللازم تحصيلها قبل تعلم الفسفة ، فى إشارة واضحة إلى وجوب التفلسف وكأن التفلسف غاية تساوق اليقين.

وقد ظهر ذلك جلياً فى رسالة الفارابى :فيما ينبغى أن يقدم قبل تعلم الفلسفة ، واعترافه بأنه نقل هذه الشروط من أرسطو ، ولا يخفى فى ذلك تواضعه لأنه أضاف إليها أبعاداً فلسفية ودينية تتعلق بضرورة العلم بعلة وجود الشيء الحقيقية وهى المبدع الأول ، وما يترتب على هذا العلم من معارف حول الوجود العام وحركته ومكوناته وكيف تنتسب هذه الموجودات أو الأنفس الأرضية فى وجودها إلى العقل الفعال المجرد عن المادة.

---

٤٢ الفارابى ، أبو نصر ، السياسة المدنيه صـ ٧٤ ، ٧٥ ، وفى تحصيل السعادة صـ ١٠٣

وهذا يشير بحق إلى اهتمام الفارابى بالجوانب الإيجابية فى فلسفة أرسطو وهى الجوانب المتعلقة بالحركة والعلية والأخلاق ، كما سيظهر بجلاء عند حديث الفارابى عن الفضيلة الفكرية وعلاقتها بالسلوك الخلقى وهو ما سنتناوله فى الفقرة القادمة تحت عنوان المعرفة والفضيلة الخلقية .

ولتأكيد العلاقة بين المعرفة والعلم وإمكان إصلاح النفوس بالفضائل حرص الفارابى على بيان الفوائد العملية من العلم بالمعلومات الأولية اللازمة قبل تعلم الفلسفة بوصفها محددات ووسائل موصلة لليقين فقال فى رسالته:" تلك الأشياء التى يحتاج إلى تعلمها ومعرفتها قبل تعلم الفلسفة التى أخذت عن أرسطو فهى تسعة أشياء :

الأول منها : أسماء الفرق التى كانت فى الفلسفة.

والثانى : معرفة غرضه فى كل واحد من كتبه يقصد أرسطو.

والثالث : المعرفة بالعلم الذي ينبغى أن نبدأ به فى الفلسفة.

والرابع : معرفة الغاية التى يقصد إليها تعلم الفلسفة.

والخامس : معرفة السبيل التى يسلكها من أراد الفلسفة.

والسادس : المعرفة بنوع كلام أرسطو وكيف يستعمله فى كل واحد من كتبه.

والسابع : معرفة السبب الذى دعا أرسطو إلى استعمال الأغراض فى كتبه .

والثامن : معرفة الحال التى يجب أن يكون عليها الرجل الذى يوجد عنده علم الفلسفة .

والتاسع : الأشياء التى يحتاج إليها من أراد تعلم كتب أرسطو [٤٣].

ولم يقف الفارابى عند حد المعرفة بهذه الشروط ولكن حرص على بيان إمكان المعرفة من كل مرحلة أو شرط من هذه الشروط ..

ـ فمن معرفة أسماء الفرق الفلسفية يمكن التعرف على مذاهبها والمبادىء التى تقوم عليها والفكر الذى تدعو إليه والعلم الذى تقوم عليه والهدف الذى تسعى إليه.

ـ ومن معرفة غرض كتب الفيلسوف يمكن التعرف على المبادىء التى لجميع الأشياء ، ومعرفة الأشياء التى هى بمنزلة اللاحقة ، فالمبادىء كالعنصر والصورة وأما اللاحقة للمبادىء فالزمان والمكان ، وأما الشبيهة باللاحقة فالخلاء وما لا نهايه له .

ـ ومن معرفة العلم الذى ينبغى أن نبدأ به فى الفلسفة يمكن التعرف على رأى أفلاطون فى تقديم علم الهندسة على باقى العلوم حتى أنه كتب على باب الأكاديمية:" من لم يكن مهندساً فلا يدخل علينا ؛ وذلك لأن البراهين المستعملة فى الهندسة أصح البراهين كلها."

وأما أصحاب أونوفراستس فيرون أن يبدأ الفيلسوف بعلم إصلاح الأخلاق، وذلك لأن من لم يصلح أخلاق نفسه لم يمكن أن يتعلم علماً صحيحاً .

وفي إشارة إلى لزوم إصلاح الإنسان لنفسه بإصلاح خلقه قرر الفارابى أن طريق اليقين هو طريق الحق وأن المعرفة به تستلزم العمل بإصلاح النفوس بالفضائل فقال :"ذلك ينبغى قبل الدرس لعلم الفلسفة أن تصلح أخلاق النفس

---

[43] الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة الكتبى بمصر صـ ٤٣

الشهوانيه كيما تكون الشهوة الفضيلة التى هى بالحقيقة فضيلة لا التى تتوهم أنها كذلك، أعنى اللذة والمحبة ، وبذلك يكون إصلاح الأخلاق لا بالقول فقط لكن بالفعل أيضاً ، ثم تنصلح بعد ذلك النفس الناطقة ، كما تفهم طريق الحق التى يؤمن معها الغلط والوقوع فى الباطل وذلك يكون بالارتياض فى علم البرهان "[٤٤].

ومن معرفة الغاية التى يقصد إليها فى تعلم الفلسفة يمكن التعرف على الخالق سبحانه وتعالى وأنه واحد غير متحرك ، وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء ، وأنه المرتب لهذا العالم بجوده وكرمه وحكمته وعدله ، وأما الأعمال التى يعملها الفيلسوف فهى التشبه بالخالق بمقدار طاقة الإنسان.

ومن معرفة السبيل الذى ينبغى أن يسلكها من أراد تعلم الفلسفة يمكن التعرف على حقيقة القصد إلى الأعمال وبلوغ الغاية ، وأن القصد إلى الأعمال يكون بالعلم ، وذلك أن تمام العلم العمل.

وبلوغ الغاية فى العلم لا يكون إلا بمعرفة الطبائع لأنها أقرب إلى فهمنا ثم بعد ذلك الهندسة وهذا الرأى صريح فى مخالفة الفارابى لرأى أفلاطون الذى أوجب تعلم الهندسة كمدخل لباقى العلوم أى الفلسفة بمفهومها التقليدى.

وأما بلوغ الغاية فى العمل فيكون كما يقول الفارابى أولاً: بإصلاح الإنسان نفسه وخلقه ثم بإصلاح غيره ممن فى منزله أو فى مدينته . وهذا الرأى مرجعه النقل قرآناً وسنة وليس رأى أرسطو، مما يدل على أن الفارابى لم يقف عند حد الشرح أو الاستفادة من آراء أفلاطون وأرسطو بل حاول الجمع والتوفيق بين موقف الشريعة وموقف الفلسفة .

---

[٤٤] الفارابى ، ابو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة الكتبى بمصر صـ ٤٧

وعند مقارنة مفهوم الشك عند الفارابي وموقفه من التفلسف والخطوات التي حددها للوصول إلى اليقين واعتباره الظن الصادق كصورة من صور الشك المنهجي وخطوة لازمة لابتداء التفلسف والوصول إلى معارف يمكن وصفها بالصدق ، مع ما قدمه المعتزله من تصور للشك المنهجي المعتدل بوصفه وسيلة لتمحيص الآراء والمعتقدات ومرحلة للوصول إلى اليقين فى العقيدة الدينية ؛ ستظهر مدى فاعلية وايجابية الموقف الاعتزالى فى مقابل سلبية آراء وموقف الفارابي. ذلك لأن المعتزلة وقبل الفارابي بمائة عام تقريباً استخدموا الشك المنهجي تحت مسمى البحث العقلى لإقرار العقيدة الصحيحة. وأثبتوا ضرورة استخدام الشك كخطوة لازمه لنبذ التقليد والاتباع وتمحيص العقائد الموروثه ، وتدعيماً لمبدئهم أن إيمان المستدل أقوى من إيمان المقلد واعتقادهم بأن المعرفة الموضوعية اليقينيه لا تنشأ عن طبيعة الأشياء وأن المعرفة الممكنه تقع فى دائرة الظن والاحتمال ، ومن ثم لا يجب أن نسلم بوجود الأشياء الخارجيه من حيث هى ظواهر لا تعرف حقيقتها أو ماهيتها. وقد عبر أبو الهذيل العلاف ت ٢٣٥ هـ وابراهيم النظام ت ٢٣٢ هـ عن الموقف المعتزلى من الشك المنهجي كوسيلة يمكن أن توصلنا لمعارف يقينية [٤٥].

فالشك عند النظام : ضرورة وخطوة لازمة لتمحيص ما سبق لنا من اعتقادات واستبقاء ما يأمر به العقل ورفض ما سواه وهو القائل : "لم يكن يقين قط حتى صار فيه شك، ولا ينتقل أحد من اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما شك ، وقد أنكر النظام بعض المعتقدات التى لا يقبلها العقل مثل الطيرة بمعنى الاعتقاد فى التشاؤم والتفاؤل وأثر الجن وأعمال السحر على الإنسان.

---

[45] محمود زيدان : نظرية المعرفة عند منكرى الإسلام و فلاسفة الغرب المعاصرين ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٩ صـ١٧٣ ـ ١٧٩

أما الشك عند العلاف : فإنه أول ما يجب على الإنسان من حيث هو مكلف بتمحيص ما يعتقد وتمييز الظن من الحق وذلك بإعمال العقل ويقظة الفكر، حتى أنه أكد على أن تمحيص الآراء يصبح إثماً لو ظل الإنسان على حال الشك ، وأوجب أبو الهزيل العلاف على كل فرد الشك فى معتقده حتى يصل بعقله إلى العلم الذى عنده تسكن النفس ، وكرر مقولة الاعتزال الشهيرة ان إيمان المستدل أقوى من إيمان المقلد ، ولم يكن يقين قط إلا وسبقه شك ، فالعقل عند المعتزلة أساس الاعتقاد السليم وكذلك أساس كل يقين ،وهو نفس ما ذهب اليه بعد ذلك الفارابى عند اثبات العلاقة بين الشك واليقين .

فالشك المنهجى بوصفه حالة عقلية ومرحلة من أهم مراحل اليقين عند الفارابى هو بالضبط كما كان عند المعتزلة أمر لازم كمدخل لليقين ، وزاد المعتزلة عليه بأن جعلوا الشك مرحلة سابقة على اليقين الايمانى ، وهو ما فعله أبو الهزيل العلاف عندما استشهد بحال الأنبياء وسعيهم إلى يقين الإيمان ، وفرض على كل مؤمن ضرورة المرور بحال الشك قبل التصديق وإثبات اليقين ومثاله موقف ابراهيم عليه السلام من الإيمان فى قوله تعالى : "وإذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى"[٤٦] . وكذلك قوله تعالى :" وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من المؤمنين فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين ."[٤٧]. ويعتبر العلاف أن هذا اليقين والوصول إلى الإيمان الكامل بالله تعالى من جانب الأنبياء بعد حال الشك من كمال العقل[٤٨].

---

46 سورة البقرة ٢٦٠

47 سورة الأنعام : ٧٠ـ ٧٦

48 محمود ذيدان : نظرية المعرفة عند مفكرى الإسلام ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٩ صـ ١٧٤

ويرى البعض أن شك المعتزلة لم يتناول فقط الآراء والمعتقدات السابقة وإنما تناول أيضاً النواحي الخلقية وأنماط السلوك ، وأن الشك عندهم جعلهم يقولون برفض الإيمان بالله لمجرد تقليد الناس ومحاكاتهم فى فكرهم وسلوكهم ورفض للكسل العقلى والسهو والدعة ، لأن الاعتقاد الصحيح يجب أن يقوم على الروية والتفكير وتمحيص الآراء بأدلة العقل [٤٩].

رابعاً :المعرفة و الفضيلة الخلقية

ربط الفارابى بين المعرفة والفضيلة كما فعل سقراط من قبل حين ربط بين العلم والفضيلة وبين الجهل والرزيلة ، ومن ثم جاء الفارابى ليؤكد على أن الفضائل تكتسب بالتعلم والتعود على استخدام القوة الفكرية ، ولعل ذلك وراء ظهور نزعة الفارابى التقريبية كاتجاه عام فى تفكيره وفى مختلف آرائه فى المعرفة والنفس والأخلاق والسياسة والدين وسائر الفضائل الفكرية والخلقية ، كما ظهرت واضحة فى توحيده بين مبادىء الوجود ومبادىء التعليم ، وعلة ذلك عنده أن المعلومات الأول فى كل جنس من الموجودات هى التى يحتوى عليها ذلك الجنس ، وعلى ذلك فإن المعرفة بالموجود لا تكون إلا بمعرفة مبادىء الوجود أو كما يقول الفارابى نفسه : إن التماس علم الموجودات إما بفحصنا نحن بأنفسنا وإما بتعليم غيرنا لنا ، وأن هذا الفحص يتوقف أو ينحصر فى الفحص عن الإجابة لمبادىء التعليم التى هى نفسها مبادىء الوجود الأربعة وهى: ماذا وبماذا وكيف وجود الشىء ، وعماذا وجوده ، ولماذا وجوده [٥٠].

---

[49] محمود نيدان . نظرية المعرفة صـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ، نقلاً عن د. أحمد محمود صبحى فى علم الكلام جـ١ صـ ٢٢٠ ـ ٢٢١

[50] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٥١ ـ ٥٢

كما يظهر هذا الاتجاه العقلى والتقريبى بوضوح عندما يحدد الفارابي طبيعة القوة الفكرية ووظيفتها وموقعها بين الفضائل الأخرى وهى النظرية والخلقية وفضيلة الصناعات العملية ، أو عندما يحدد مفهومها وفق وظيفتها فيقول : "فالماهية هي القوة التى بها تستنبط وتميز الأعراض التى شأنها أن تتبدل على المعقولات التى شأن جزئياتها أن توجد بالإرادة ، وكذلك عندما يلتمس إيجادها بالفعل عن الإرادة فى زمان محدود ومكان محدود وهى القوة الفكرية [51].

ومن حيث طبيعة ودور القوة الناطقة وهى العقل يقرر الفارابى : أن الفضيلة الفكرية هى أعظم الفضائل قوة وتأثيرا ، فهى التى يستنبط بها ما هو الأنفع والأجمل ، أى الأجمل فى المشهور أو أجمل فى ملة أو أجمل فى الحقيقة ، كذلك الغايات الفاضلة إما أن تكون فاضلة وخيراً فى المشهور أو فاضلة وخيراً فى ملة ما أو فاضلة وخيراً فى الحقيقة [52].

وتظهر منهجية الفارابى واعتداده بالعقل فى استخدام مقولات العقل النظرى فى اكتساب الفضائل واضحة عند تقديمه للفضيلة الفكرية وجعلها سابقة على الفضيلة الخلقية ، ثم فى إبراز أوجه التقارب والارتباط أو التلازم بينهما ، ثم بيان علاقة الترابط بين باقى الفضائل وقيمة التكامل بينها وفائدة ذلك كله للإنسان . .

ففى مقدمة كتاب تحصيل السعادة جاء قول الفارابى : " الأشياء الإنسانية التى إذا حصلت فى الأمم وفى أهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا فى الحياة الأولى والسعادة القصوى فى الحياة الأخرى أربعة أجناس هي : الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية" [53].

---

51 الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٦٨

52 الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٧٤

53 الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٤٩

ويؤكد الفارابى على تكمل هذه الفضائل وتلازمها وترابطها حين يقول : "ينبغى أن يفحص عن الفضيلة الكاملة التى أعظمها قوة أى فضيلة هى ؟ هل هى مجموع الفضائل كلها ؟ أو أن تكون فضيلة ما أو عدة فضائل قوتها قوة الفضائل كلها ، إنها أعظم الفضائل قوة تلك هى الفضيلة التى إذا أراد الإنسان أن يوفى أفعالها لم يمكنه ذلك إلا باستعمال أفعال سائر الفضائل كلها ، إنها الفضيلة الخلقية التى تكوّن وتكمل بها باقى الفضائل وفى مقدمتها الفضيلة الفكرية التى يستنبط بها ما هو الأنفع والأجمل [٥٤] . .

ورغم هذه الأفضلية التى للفضيلة الخلقية فإنه يوحد بينها وبين الفضيلة الفكرية من حيث القوة والقدرة والنفع فيقول : " فالفضيلة الفكرية التى هى أعظمها قوة ، والفضيلة الخلقية التى هى أعظمها قوة لا يفارق بعضها بعضاً ، وإن الفضيلة الفكرية الرئيسة جداً لا يمكن إلا أن تكون تابعة للفضيلة النظرية، يعنى العقل لأنها إنما تميز أعراض تلك المعقولات التى جعلتها الفضيلة النظرية والفضيلة الفكرية الرئيسة والفضيلة الخلقية الرئيسة والصناعة الرئيسة غير مفارق بعضها بعضاً وإلا احتلت هذه الأخيرة و لم تكن كاملة.

وإذا كانت العاية القصوى للفضيلة الفكرية المتعاونة مع سائر الفضائل هى تحصيل السعادة للإنسان ، فإن للفضيلة الفكرية كقوة وقدرة فطرية وفضيلة طبيعية تحركها الإرادة لها وظائف خاصة بها كالاستنباط والتمييز بين الأشياء وإدراك ماهيتها ومعرفة أعراضها والقدرة على الارتقاء من معرفة المبادىء إلى معرفة الأشياء ذاتها وسبب وجودها.

---

[٥٤] الفارابى ، ابو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د جعفر آل ياسين ، دار الاندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٧٣

لذلك كان حرص الفارابي على بيان كيفية أداء الفضيلة الفكرية لهذه الوظائف حسب ترتيبها ودرجة الحاجة إليها وفائدتها فيرى أنه : عند التمييز بين الأشياء الطبيعية والإرادية يظهر دور القوة الفكرية وفائدتها خاصة عند الإدراك والتمييز للأشياء المعقولة، وعلة ذلك عنده أن الأشياء الواردة إما واردة طبيعية أو واردة إرادية ، وهذه الأشياء ليست تحيط بها العلوم النظرية ، إنما تحيط بالمعقولات التي لا تتبدل أصلاً فلذلك تحتاج إلى قوة أخرى وماهية يكون بها تميز الأشياء المعقولة الإرادية [٥٥].

وعند استنباط المعارف والمعاني وتميز الأعراض التي تتبدل على المعقولات سواء خير أو شر، فإن هذا الاستنباط لا يقف عند حد التمييز بل لابد أن يتعدى إلى استنباط ما هو أنفع في غاية ما فاضله ، لأن الفضيلة الفكرية هي التي تستنبط الأنفع والأجمل المشترك لأمم أو لأمة أو لمدينة وعندئذ تسمى بالفضيلة الفكرية المدنية.

ويحدد الفارابي مجال عمل القوة الفكرية وفق طبيعتها ووظيفتها الخلقية فيقول : "فالماهية هي القوة التي بها تستنبط وتميز الأعراض التي شأنها أن تتبدل على المعقولات والتي شأن جزئيتها أن توجد بالإرادة خاصة عندما يلتمس إيجادها بالعقل عن الإرادة ، وهي القوة الفكرية ، والأشياء التي سبيلها أن تستنبط بالقوة الفكرية على أنها نافعة في أن تحصل غاية ما أوغرض ، والمستنبط إنما ينصب الغاية ويقدمها في نفسه أولاً ثم يفحص عن الأشياء التي تحصل بها تلك الغايات وذلك الغرض.

---

[٥٥] الفارابي ، ابو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٦٨

ثم يشير الفارابى إلى أقسام وطبيعة القوة الفكرية والتى تنقسم الى نظر وعمل بحسب الوظيفة والغاية فيقول : "وقد تنقسم الفضيلة إلى أجزاء صغار ، مثل الفضيلة الفكرية التى يستنبط منها الأنفع والأجمل معاً فى غرض صناعة أو غرض عرض حادث فى وقت ما ، فتكون أقسامها على عدد أقسام الصنائع وعلى عدد أقسام السير ، وأيضاً فإن هذه القوة تنقسم عند استنباط الإنسان بها ما هو أنفع وأجمل فى غاية تخصه عند وارد يخصه هو فى نفسه ، فتكون فضيلته على مقدار ذلك ، وبالتالى كلما كان من هذه الفضائل الفكرية أكمل رياسة وأعظم قوة كانت الفضائل الخلقية المقترنة به أشد رياسة وأعظم قوة" [٥٦].

ولا شك أن هذا المبدأ وهذا الدور الذى تؤديه القوة الفكرية له أهمية فى الوصول إلى اليقين إذا استخدمت مقولات العقل النظرى التى بها تعرف مبادىء الموجودات ، لأن استمرار البحث المعرفى حسب مبدأ ترقى المعلومات هو الذي يوصلنا إلى العلل أو المبادىء الأول إذا ما سار وفق مبدأ التدرج والارتقاء وحسن التقدير وجودة الترتيب والتأليف والنظام ، وأن ذلك سوف يكون كما يقول الفارابى عن مبادىء التعليم فيه بأعيانها مبادىء الوجود ، وحتى يتم إدراك وجود الشيء و لم هو موجود ، ومستعملاً من مبادىء الوجود ماذا وبماذا وكيف ذا وجوده [٥٧].

وعن طريق ذلك وحده أى استخدام هذه المقولات تتحقق الغاية المعرفية للفضيلة الفكرية والوصول إلى حدود المعرفة حسب قدرات العقل ، ولذا اشترط الفارابى ضرورة أن تتوقف هذه القدرة عند حدود اليقين ، لأن العارف عندئذ سيكون حصل جميع ما يحتوى عليه الجنس الذى يلتمس عند علم أنواعه، ثم

---

[٥٥] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٧٠

[٥٦] الفارابى ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٥٦

اليقين بمبادىء الوجود فيما له من مبادىء والبلوغ إلى إستيفاء عدد المبادىء الموجودة فيه ولا يقتصر على بعضها دون البعض ، ولا يقتصر أو يقف بحثه عند الجنس القريب بل لابد أن يلتمس مبدأ تلك المبادىء إلى أن ينتهى إلى أبعد مبدأ يجده فى ذلك الجنس فيقف ، وهذا هو حد المعرفة.[٥٨]

ومن الملاحظ أن القوة الفكرية عند الفارابى لا يتوقف دورها عند حد المعرفة بل لها دوراً هاماً فى تحقيق التكامل بين سائر الفضائل فمثلاً : تقوم الفضيلة الفكرية بإكمال دور الفضيلة النظرية التى تقف عند حد العلوم الأول وتحصيل المعرفة بالموجودات واليقين بها.

والفضيلة الفكرية عند الفارابى بوصفها المعبرة عن عمل العقل هى أعظم الفضائل ، ولذا وصفها بأنها الفضيله الكاملة الأعظم قوة ، وهى الفضيلة التى إذا أراد الإنسان أن يوفى أمثالها لم يمكنه ذلك إلا باستعمال أمثال سائر الفضائل كلها ، كما أن الفضيلة الخلقية تكوّن وتكمل باقى الفضائل وفى مقدمتها الفضيلة الفكرية التى يستنبط بها ما هو الأنفع والأجمل فهما أى الفكرية والخلقية متقاربتان ومتشابهتان فى القوة وكلاهما لا يفارق بعضهما بعضاً ، ودليل التلازم بينهما عند الفارابى أن الفضيلة الفكرية إذا انفردت دون الفضيلة الخلقية لم يمكن أن يستنبط بها الفضيلة الخلقية ، وهو يؤكد على ذلك الارتباط والتلازم بين سائر الفضائل من حيث أن عمل أي فضيلة لا يستقل و لا ينفصل بنفسه عن باقي الفضائل وهذا معنى قوله: إن الفضيلة الفكرية الرئيسة حداً لا يمكن إلا أن تكون تابعة للفضيلة النظرية ، لأنها إنما تميز أعراض تلك المعقولات التى جعلتها الفضيلة النظرية محصلة من غير أن تكون هذه الأعراض مقترنة بها ، ولذا تكون الفضيلة

---

[58] الفارابى ، ابو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر ال ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ صـ ٥٢ ـ ٥٣

النظرية والفضيلة الفكرية الرئيسة والفضيلة الخلقية الرئيسة والصناعة الرئيسة غير مفارق بعضها بعضاً وإلا اختلت هذه الأخيرة ولم تكن كاملة، وذلك في إشارة إلى أن كمال أي فضيلة لا يكون إلا بتعاون وتكامل سائر الفضائل.

وعند مقارنة آراء الفارابي في الفضائل عموماً والفضيلة الفكرية على وجه الخصوص مع آراء أرسطو ، نجد التزام الفارابي بآراء أرسطو في الأخلاق إلى حد كبير ، فهو يوافقه القول بأن الفضيلة وسط بين حدين هما الإفراط والتفريط ، وأن السعادة هي الغاية القصوى التي يشتاقها الإنسان لأنها أسمى الخيرات جميعاً ، وفي كتاب التنبيه على سبيل السعادة يقرر الفارابي أن العمل الصالح هو العمل المتوسط وأن الشجاعة كفضيلة خلقية هي حد وسط بين التهور والجبن ،كما أن العفة وسط بين الخلاعة وعدم الشعور باللذة وهو نفس رأي أرسطو في كتاب الأخلاق، كما نجد توافقاً آخر بينهما في تقسيم الفضائل وتحديد مصدرها وأنه إذا كانت اللذات الجسدية تأتي عن طريق الحواس فإن اللذات الفكرية طريقها العقل ، وأن لذات الحس سريعة الذوال لأنها سهلة المنال وهي بعكس لذات العقل التي تتصف بالدوام والاستمرار لأنها تكتسب بممارسة الخصال الحسنة وتكرارها.

أما عن قسمة الفضائل وطريقة اكتسابها فقد ذكرها الفارابي في كتاب تحصيل السعادة وذكر أنواعها الأربع وهي الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والفضائل العملية ، وهو يصف هذه الفضائل كلها بالعقلانية فهي فضائل عقية رغم أن بعضها كائن بالطبع والآخر كائن أو مكتسب بالإرادة والتعلم أو التأدب.

ولقد أثار تشابه آراء الفارابى خاصة فى الأخلاق والسياسة مع آراء أرسطو العديد من الباحثين الذين اهتموا بالمقارنة بينهما وفى مقدمتهم أستاذنا الدكتور إبراهيم بيومى مدكور فى العديد من مؤلفاته عن فلسفة الفارابى وكذلك الدكتور ماجد فخرى فى بحثه : فلسفة الفارابى الخلقية وصلتها بالأخلاق النيقوماخية والذى نشر ضمن الكتاب التذكارى للفارابى تصدير الدكتور مدكور عام ١٩٨٣. وهو ما ذكرناه ضمن الدراسات السابقة فى مقدمة هذه الدراسة .

ولقد أثبتت المقارنة بين آراء الفارابى فى تلازم المعرفة بالخلق وحديثه عن العلاقة بين الفضائل وترابطها التأثر الشديد من جانب الفارابى بآراء المعلم الأول خاصة فى الجانب الأخلاقى وتقسيم الفضائل والتمييز بين القوة الفكرية والقوة المدنية أو الصناعية.

أما عن وظيفة القوة الفكرية بوصفها أهم أجزاء القوة الناطقة كما حددها الفارابى ، والتى بها يعقل الإنسان وبها تكون الرويّة ، وبها يقتنى العلوم والصناعات وبها يميز بين الجميل والقبيح من الأفعال ، وأنه بهذه القوة فى جانبها النظرى يرى المرء الشيء الذى يريد أن يعمله حين يريد أن يعمله وكيف ينبغى أن يعمل ذلك العمل. وفى جانبها العملى والخلقى تكون وظيفتها تحصيل السعادة واستنباط ما هو نافع ومعرفة غاياته وأغراضه سواء من خير حقيقى أو مظنون.

وأما تأليف هذه القوة أوإيجادها فى الإنسان عند الفارابى فيكون بالطبع والإرادة معاً وليس بالطبع أو الإرادة وحدهما فإذا كانت الفضيلة الخلقية العظمى تحصل فيمن أعد لها بالطبع وهم ذو الطبائع الفائقة العظيمة القوى جداً فإن أداء هذه الفضيلة يحدث بالإرادة .

ولعل تنوع المصادر في المعرفة واختلاف جوهر الفضيلة عن وظيفتها وراء قسمة القوة الناطقة إلى فضائل فكرية ونظرية هو الذى جعل الفارابى يعلى من قيمة المعرفة العقلية ، ويؤكد على دورها فى اكتساب العلوم والصنائع لأنه ينشأ عن الفضيلة النظرية العقل النظرى والعلم اليقينى والحكمة ، أما الفضائل الفكرية فينشأ عنها العقل العملى وجودة الذهن وتحصيل العلم اليقينى بالمقدمات الكلية الضرورية التى هى مبادئ العلوم [59].

ثم يضيف الفارابى بعض الفضائل الفكرية الفرعية كالذهن والعقل وجودة الرأى وصدارة الظن، ويرى أن وظيفة الذهن وأهميته تكمن فى القدرة على مصادفة الحكم فى ما يتنازع فيه من الآراء المتاحة والقوة على تصحيحة ، أما الظن الصواب فهو ما لا يمكن أن يكون الأمر المشاهد إلا عليه، أما جودة الرأى فهى أن يكون الإنسان فاضلاً خيراً فى أفعاله ثم أن يكون قد جربت أقاويله وآراؤه ومشوراته فوجدت سديدة مستقيمة [60].

---

[59] الفارابى ، أبو نصر : فصول منتزعة ، تحقيق فوزى متري نجار بيروت ١٩٧١ صـ ٢٩ ، ٣١ ، ٥٠ ، وفى د. ماجد فخرى " فلسفة الفارابى الخلقية" – الكتاب التذكارى للفارابى ط ١٩٨٣ صـ ١٩٦ ـ ١٩٩

[60] راجع الفارابى أبو نصر "فصول منتزعة " صـ ٥٥ـ ٦٠، وفى فلسفة الفارابى وصلتها بالأخلاق النيقوماخية الدكتور ماجد فخرى صـ ٢٠٣ ، ٢٢١